وصف بمصدر قال الضحاك امسك الله تعالى عنهم المطر ثلاث سنين
وكانت الرياح عليهم من غير مطر وروي ان الايام كانت اخر شوال من الاربعاء
الى الاربعاء قال البيضاوي وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء وعن عبد
الله بن عباس انه قال الرياح ثمان اربع منها عذاب وهي العاصفة
والصرصر والعقيم والعاصف واربع منها رحمة وهي المبشرات
والناشرات والمرسلات والذاريات وعن ابن عباس ان الله تعالى
ما ارسل على عباد من الريح الا قدر خاتمي وفعلنا ذلك بهم **لنذيقهم**
عذاب الخزي اي الذل والهوان **في الحياة الدنيا** كما استكبروا
في الارض بغير الحق فيذلوا عند من تعظموا عليه في الدار التي اغتروا
فيها فعظموا فيها فان ذلك ادل على القدرة عند من تقيد بالوهم **ولعذاب**
الاخرة اي الذي اعد للمتكبرين في الاخرة بغير الحق **اخزى**
اي اشد اهانة وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب
على الاسناد المجازي للمبالغة **وهم لا ينصرون** اي لا يوجد ولا يتجدد
لهم نصر ابدا بوجه من الوجوه ولما انهى تعالى امر صاعقة عاد شرع
في بيان صاعقة ثمود فقال تعالى **واما ثمود** وهم قوم صالح
فهديناهم اي بينا لهم طريق الهدى من انا قادرون على البعث
وعلى كل شيء فلا شريك لنا وكان بيان ذلك بالناقة غاية البيان
فابصروا ذلك بابصارهم التي هي سبب ابصار بصائرهم غاية الابصار
فكرهوا ذلك لما يلزمه من تنكب طريق ابائهم **فاستحبوا** اي اختاروا
العمى اي الكفر **على الهدى** اي الايمان قال القشيري قيل
انهم امنوا وصدقوا ثم ارتدوا وكذبوا فاجراهم مجرى اخواتهم في الاستيذان
فان قيل اليس معنى هديته حصلت فيه الهدى الدليل عليه قولك
هديته فاهتدى وبمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول درعته
فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة اجيب بانه لما
مكنهم وازاح عللهم ولم يبق لهم عذر ولا علة فكانه حصل
البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها **فاخذتهم**
اي بسبب ذلك اخذ قهر وهوان فقال **الهون** اي ذي الهوان
وهو الذي يهينهم **بما كانوا** اي دائما **يكسبون** اي من شركهم
وتكذيبهم صالحا عليه السلام ولما انهى تعالى الخبر عن الكافرين من
الفريقين اتبعهم الخبر عن مؤمنيهم بشارة لمن اتبع النبي صلى الله
عليه وسلم ونذارة لمن صد عنه فقال تعالى **ونجينا** اي تنجية
عظيمة بما لنا من القدرة **الذين امنوا** اي اوجدوا هذا الوصف
من الفريقين **وكانوا** اي كونا عظيما **يتقون** اي يجددون لهم هذا

صاعقة العذاب اي صاعقة من السماء فاهلكتهم وابلغ في وصف العذاب فجعله نفس الهوان صح

الوصف

الوصف في كل حركة وسكون فلا يقدمون على شيء بغير دليل فان قيل كيف
يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم ان ينذر قومه مثل صاعقة عاد
وثمود مع العلم بان ذلك لا يقع في امته وقد صرح تعالى بذلك فقال عز
من قائل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وجاء في الحديث الصحيح
ان الله تعالى رفع عن هذه الامة هذه الانواع اجيب بانهم لما عرفوا كونهم
مشاركين لعاد وثمود في استحقاق مثل تلك الصاعقة وان السبب
الموجب للعذاب واحد ربما يكون العذاب النازل من جنس ذلك العذاب
وان كان اول درجة وهذا القدر يكفي في التخويف ولما بين تعالى كيفية اولئك
الكفار في الدنيا اردفه ببيان كيفية عقوبتهم في الاخرة ليحصل تمام الاعتبار
في الزجر والتحذير فقال تعالى **ويوم** اي واذكر يوم **يحشر** اي يجمع بكره
بامر قادر قاهر لا كلفة فيه **اعداء الله** اي الملك الاعظم **الى النار** وقرا
نافع بنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء على البناء للفاعل
وهو الله تعالى والباقون بياء الغيبة مضمومة وفتح الشين على البناء للمفعول
ورفع اعداء القيامة مقام الفاعل وجه الاولى انه معطوف على نجينا فحسن
ان يكون على وفقه في اللفظ والوجه الثاني موافقة قوله تعالى **فهم**
اي بسبب حشرهم **يوزعون** اي يساقون ويدفعون الى النار وقال
قتادة يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا اي يوقف سوابقهم حتى يصل
تواليهم ولما بين تعالى اماتتهم بالوزع بين غايتها بقوله تعالى **حتى ما**
جاؤها اي النار التي بها كانوا يكذبون فما زائدة للتاكيد اتصال
الشهادة بالحضور كما قال تعالى **شهد عليهم** وبين الشهادة وعددهم
بقوله تعالى **سمعهم** وافرد السمع لتفاوت الناس فيه **وابصارهم**
وجمعها لعظيم التفاوت فيها **وجلودهم بما كانوا يعملون** اي يجددون
عمله مستمرين عليه تنبيه في كيفية تلك الشهادة ثلاثة اقوال
اولها ان الله تعالى يخلق الفهم والقدرة والنطق فيهما فتشهد كما
يشهد الرجل على ما يعرفه ثانيها انه تعالى يخلق في تلك الاعضاء
الاصوات والحروف الدالة على تلك المعاني ثالثها ان يظهر في تلك الاعضاء
احوال تدل على صدور تلك الاعمال من ذلك الانسان وتلك الامارات
تسمى شهادات كما يقال يشهد هذا العالم بتغيرات احواله على حدوثه
فان قيل ما السبب في تخصيص هذه الاعضاء الثلاثة بالذكر مع ان
الحواس خمسة وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس اجيب
بان الذوق داخل في اللمس من بعض الوجوه لان ادراك الذوق انما يتاتى
بان تصير جلدة اللسان مماسة لجرم الطعام وكذلك الشم لا يتاتى حتى
تصير جلدة الحنك مماسة لجرم الطعام فكانا داخلين في جنس اللمس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)